فيهِ الحجارة الكريمة . وكانوا يلبسون عقودًا في رقابهم واساور في معاصمهم واقراطًا في آذانهم

وتقسم جنودهم الى فيالق في كل فيلق منها ثمانية آلاف ويقسم الفيلق الى فرق في كل فرقة اربع مئة

وللمملكة عَلَم كعَلَم الرومانيين مطرَّز بالذهب وعليهِ شعار المملكة ولكل فرقة من الجند عَلَم آخر خاص بها عليهِ رسوم بديعة مصنوعة من ريش الطيور المزوَّقة

ومن ابواب حروبهم الكر والفر والهجوم بالمصاف واقامة الكمين . ولا يهتمون بقتل اعدائهم كما يهتمون باسرهم . ويعرف قدر الشجاع عندهم بعدد اسراهُ ولا يفتدى الاسير مهما كانت فديتهُ . وقوانينهم العسكرية صارمة جدًّا واقلُّ مخالفة عقابها الموت فيقتلون من خالف امر رئيسهِ ومن ترك رايتهُ ومَن هجم على العدو قبلما يؤمر بالهجوم ومن اختلس اسلاب غيرهِ . ويقال ان اثنين من اولاد امير من امراء التسكوكان اخذا اسلاب واحد من رفاقهما ثم وقعا جريحين فعالجهما ابوهما الى ان شفيا ثم قتلهما لانهما خالفا شريعة البلاد

وكان عندهم مستشفيات للمرضى وملاجئ للمقطعين في كل مدنهم الكبيرة ويقال انها كانت احسن مما كان من نوعها في اوربا

هذه بعض مقوِّمات العمران الذي وجدهُ الاسبانيون في تلك البلاد فمحقوهُ ولم يعطوا الاهالي شيئًا خيرًا منهُ كما سيجيء

مجمع ترقية العلوم البريطاني

قصدتُ مدينة غلاسكو لمشاهدة معرضها ولحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي عُقد فيها هذا العام . وقد رأيت ان اوافي قراء المقتطف بشيء مما وقفتُ عليهِ من تاريخ هذا المجمع وما رأيتهُ فيهِ في اجتماعهِ الاخير موجزًا الكلام على قدر الامكان فاقول

ان العلم يعدي كما ان الجهل يعدي فلم يكد الالمانيون يؤلفون مجمعًا علميًّا لترقية العلوم والفنون في بلادهم حتى اخذ علماء الانكليز يهتمون بالجري على خطتهم . وكان في ولاية يورك كثير من بلاد الانكليزية جمعية علمية فلسفية يرئسها القس فرنون هركورت ابو السر وليم هركورت الذي كان ناظرًا للمالية في وزارة غلادستون الاخيرة ووزارة روزبري . وكان القس هركورت هذا من رجال العلم المعدودين عندهُ معمل كيماوي للمباحث العلمية يساعدهُ فيهِ دافي وولستون المشهوران في العلوم الطبيعية والكيماوية فجاءهُ مرةً كتاب من السر داود برومتر العالم الطبيعي يقول فيهِ

" اغتنمُ هذه الفرصة للكتابة اليك عن موضوع جزيلِ الاهمية . في النيَّة عقد مجمع علمي لرجال العلم البريطانيين مثل المجمع الذي مضى عليهِ الآن ثماني سنوات في المانيا وقد عضدهُ اعظم ملوك اوربا . والممدات تُمَدُّ الآن للاجتماع الاول والمظنون انهُ يكون في مدينة يورك لانها في نقطة متوسطة بالنسبة الى الممالك الثلاث (انكلترا وسكتلندا وارلندا) والغرض من الكتابة اليك الآن هو ان اعلم هل نجد في يورك مكاناً واسعاً لاجتماع جم غفير قد يزيد على مئة نفس وهل تشاركنا جمعيتكم الفلسفية وهل نجد التعضيد المطلوب من رؤساء المدينة ووجوهها . والغرض الاول من مجمعنا ان يتعرَّف رجال العلم بعضهم ببعض ويحث بعضهم بعضاً على البحث في المواضيع الجديدة وتقديم ثمار العلم الى الجمهور وانية القطوف . ولا يكون لهذا المجمع مال ولا يكون لهُ املاك بل يدفع اعضاؤهُ في كل اجتماع ما يقوم بنفقاته . فترى مما تقدَّم ما هو الغرض من هذا المجمع . وافضل وقت لاجتماعه من ١٨ يوليو الى ٢٥ منهُ

والظاهر ان القس هركورت ساعد بروستر المساعدة المطلوبة فتم انشاء المجمع البريطاني على ان يلتئم مرةً كل سنة مدة اسبوع من الزمان . ودعي رجال العلم من كل الجمعيات العلمية للانضمام اليهِ . وكانت اساليب السفر عسرة جداً لان سكك الحديد لم تكن قد انتشرت في البلاد الانكليزية

وعُقد الاجتماع الاول في مدينة يورك في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٣١ وحضرهُ ٣٢٥ عضواً والمقالة الاولى التي تليت فيهِ كانت لدلتون الكيماوي وموضوعها " تجارب في كيفية الطعام الذي يأكلهُ الانسان في حال الصحَّة ونسبة ذلك الى ما يفرز من جسمهِ " فهي نتيجة بحث علمي عملي كثير الفائدة

ومن ذلك الاجتماع ابتدأ ما يُعرَف عند الانكليز بالبارلمنت العلمي اي اجتماع علماء البلاد وسعيهم لدى الحكومة في تسهيل سبل العلم والارتقاء وارشادها الى الطرق المؤدية الى ذلك . فقد كان الانسان يدفع نحو اربع مئة جنيه قبلما تعطيهِ الحكومة امتيازاً باختراع اخترعهُ او استنباط استنبطهُ ولا ينال ذلك الاَّ اذا أُقيمت دعوى ملفقة وحُكم لهُ بها . فطلب هذا المجمع من الحكومة ان تقلل رسم نيل الامتياز ففعلت وان تقلل ايضاً رسوم الزجاج لانها كانت فاحشة تمنع من عمل النظارات الفلكية ومن استعمال القناني لحفظ الامثلة الطبيعية فاجابت الحكومة طلبهُ . ورأى ارباب المعامل فائدتهُ فانضموا اليهِ لاعتقادهم انَّ العلم اكبر مساعد لهم على اتقان اعمالهم

والتأم الثمانية الثاني في مدرسة اكسفرد فمنحت تلك المدرسة لقب دكتور في الشرائع

المدنية لبعض اعضائهِ وفي جملتهم بروستر مؤسسهُ الاوَّل

وعقد اجتماعهُ سنة ١٨٤٠ في مدينة غلاسكو وحضرهُ ليبغ الكيماوي الالماني الشهير وخطب في فائدة الكيمياء للزراعة وشرح فائدة السماد ولا سيما زبل الطيور البحرية المعروف بالجوانو فكان لخطبتهِ شأن كبير في اصلاح الزراعة

ولما رأس دوق ارجيل هذا المجمع في مدينة غلاسكو سنة ١٨٥٥ اشار الى فائدة الكيمياء للزراعة وقال انهُ لما ظهر ان زبل الطيور سينفد قريبًا لكثرة ما استُعمل منهُ قامت الكيمياء وابانت فائدة السماد الصناعي الكيماوي وكيفية استحضارهِ وكان ذلك في احدى جلسات مجمع ترقية العلوم البريطاني

وبمثل ذلك كان هذا المجمع رائد العلم والمنبر الذي يقف عليهِ العلماء ويعلمون الناس ويرشدونهم الى ما يوسع العقل ويرقي الزراعة والصناعة

وسنة ١٨٥٦ وقف المستر بسمير في هذا المجمع واعلن انهُ اكتشف طريقة لتحويل الحديد الظهر الى حديد الصاج من غير وقود ولما أُعلن خبر هذا الاكتشاف قبل ان اوضحهُ صاحبهُ ظن اعضاء المجمع انهُ مخدوع او انهُ اكتشف اكتشافًا سخيفًا لا شأن لهُ ولكنهُ لم يوضح ماهيَّة اكتشافهِ حتى قام احد الثقات وهنأهُ قائلاً ان لاكتشافهِ اعظم شأن في الدنيا . وكان كذلك لانهُ لولا هذا الاكتشاف ما رخص ثمن الحديد الى هذا الحد ولا كان انشاء سكك الحديد وكباري الحديد وكل ما يصنع من الحديد في حيز الامكان

لما وقفتُ على هذه الحقائق وامثالها من اعمال هذا المجمع قلتُ في نفسي ترى أيكون لمؤتمر الطب المصري شأن مثل هذا الشأن في ارتقاء الديار المصرية من باب الصحة والعلاج أوَ لا يمكن ان ينشأ فيها مجمع علمي كالمجمع العلمي الشرقي الذي انشئ في بيروت ثم قضت احوال الزمان بتشتيت اعضائهِ واقفال ابوابهِ . ولن أُنشئ أفيكون همُّ اعضائهِ مصروفًا الى ترجمة بعض الكلمات وتخطئة بعض الكتَّاب والاقتصار على المباحث اللغوية كما فعل المجمع العلمي المصري فقضى قبل ان ترعرع او تكون مباحثهُ عامَّة وهم اعضائهِ مصروفة الى تقرير الحقائق العلمية التي تنور الاذهان وتفيد زراعة البلاد وصناعتها وتُصلح طرق التربية والتعليم

هذا وقد ابتدأت جلسات المجمع هذا العام في الحادي عشر من سبتمبر . وانا اكتب هذه السطور في غرفة الاستقبال وهي من الغرف الكبيرة في بناء عظيم فخيم وهو مدرسة غلاسكو الجامعة وقد زينت الغرفة لهذا الاجتماع بالاعلام والرياحين وعلى اعلامها شعار كل رجل من الرجال العظام الذين رأسوا هذا المجمع منذ سبعين سنة الى الآن فاعتدل بها اتساع

الغرفة العظيم وارتفاعها الشاهق. وقد لقيت هذه النوبة كثيرين من الذين تعرَّفت بهم في العام الماضي والذي قبلهُ فلقيت منهم كل اكرام شأنهم في اكرام الغريب . ودُعيت معهم الى الحفلات التي أُقيمت لهم في هذه المدينة وضواحيها (ووصف هنا هذه الحفلات فشرع في وصفها في المقطم الى ان قال)

ورب قائل يقول بعد قراءة ما تقدَّم عن الحفلات والخطب والولائم ولكن ماذا بهم ذلك قراء الصحف العربية والمقيمين في بر مصر فاقول ان القصد ليس وصف الرجال والحفلات والقصور والقاعات بل ان يعلم القارئُ ما يستوقف ابصار الشرقي الذي يحضر اجتماعات المجمع البريطاني ونحوهِ من المجامع العلميَّة فانهُ يرى فيها ما لم يرهُ في بلادهِ واعني بذلك الارتباط المتين بين رجال السيف ورجال القلم بين رجال السياسة ورجال العلم فلا تجد ان يكون كبير الوزراء رئيساً لمجمع علمي وكثيرًا ما يرئس اولاد الملوك واخوتهم الجمعيات العلمية و يشاركون العلماء في مباحثهم وترى كل اهل السيادة والثروة منتظمين في الجمعيات العلمية او مشاركين لاعضائها في الاشتغال بالعلم والسبب الاكبر لذلك ان هؤلاء كلهم يتربون ويتهذبون في المدارس الكبيرة مع غيرهم من الطلبة فتتمكن بينهم وبين سائر الطلبة روابط الحب والوداد ويشبون على محبة العلم واكرام العلماء و يسعى الجميع معًا الى اعلاء شأن وطنهم هؤلاء بعلمهم واولئك بسياستهم . فما ابعد الفرق في ذلك بيننا وبينهم ومتى يجيء الزمان الذي نرى فيهِ في بلادنا شبه ما يجري في بلادهم

وقد عقد المجمع اجتماعهُ الاول العمومي في قاعة فسيحة للمجلس البلدي وسعت ثلاثة آلاف نفس وتصدَّر اولاً السر وليم تُرنر الرئيس السابق وقدَّم الرئيس الحالي الاستاذ ركر الى اعضاء المجمع فوقف والقى خطبة الرئاسة (نشرناها في الجزء الماضي) ثم قسَّم اعضاء المجمع الى فروعهِ المختلفة وهي (١) فرع الرياضيات والطبيعيات و (٢) فرع الكيمياء و (٣) فرع الجيولوجيا و (٤) فرع علم الحيوان و (٥) فرع الجغرافيا و (٦) فرع العلوم الاقتصادية والاحصاء و (٦) فرع الهندسة و (٧) فرع الانثروبولوجيا اي علم الانسان و (٨) فرع الفيزيولوجيا و (٩) فرع علم النبات و (١٠) فرع علم التعليم وهو فرع جديد اضيف هذا العام ورئيسهُ السر جون غورست ابو المستر غورست مستشار المالية المصرية

ولكل فرع رئيس تلا خطبة في موضوع فرعهِ ثم تليت فيهِ مقالات مختلفة في مواضيع ذلك الفرع مثال ذلك فرع الكيمياء وهو الفرع الثاني تلا فيهِ رئيسهُ الاستاذ فرنكلند خطبة الرئاسة وموضوعها حالة علم الكيمياء في بلاد الانكليز في غرَّة القرن العشرين وعقبهُ جمهور من

علماء الكيمياء بمقالات مختلفة واحدة منها في قطران الفحم الحجري وما لهُ من الشأن في الصناعة وواحدة عن التغيرات الكيماوية التي تحدث في القاذورات من فعل البكتيريا بها . وواحدة عن الزرنيخ في البيرة . وواحدة عن معدن الاليومتوم وامزجة القصدير وواحدة عن الاليومنوم والنحاس وواحدة عن علاقة الكلور بوقوع المطر ونحو ذلك من المباحث العلمية والصحية والصناعية

وفروع الانثروبولوجيا اي علم الانسان وهو الفرع السابع كان موضوع خطبة رئيسهِ دماغ الانسان وما لهُ من الشأن في ارتقاء النوع الانساني . ومن المقالات التي تليت فيهِ مقالة للاستاذ كيلند موضوعها غضروف الاذن الخارجة في الحيوانات ذوات المخرج الواحد ونسبة ذلك الى اذن الانسان . ومقالة للدكتور جميل في اصل غضروف العظم الركابي في الاذن الباطنة وعلاقتهِ بالعظم اللامي في اصل اللسان . ومقالة للاستاذ الكسندر مكلستر عن مندغم الفقرة العنقية الثالثة . ومقالة لمس نينا ليرد عن جمجمة وُجدت في مسيل نهر اورول . ونحو ذلك من المقالات الخاصة بهذا العلم . وقس على ذلك سائر فروع المجمع فان المقالات التي تليت فيها اكثرهُ بحثهُ خاص لا يدركهُ الاَّ العلماء المشتغلون بهِ

واتفق وقوع الحادث المفجع في الولايات المتحدة الاميركية وقت اجتماع هذا المجمع وهو اعتداء احد الفوضويين على رئيسها مكنلي واطلاقهُ الرصاص عليهِ فاقرَّ اعضاء المجمع على ارسال تلغراف اليهِ هذه ترجمتهُ

" ان مجمع ترقية العلوم البريطاني المجتمع الآن في مدينة غلاسكو يعرب عن شدَّة ما اعتراهُ من الغيظ لما بلغهُ خبر الاعتداء على حياة الرئيس مكنلي وما يجد في نفسهِ من المشاركة لهُ في آلامهِ وما يرجوهُ لهُ من الشفاء السريع "

ثم ورد نعي الرئيس مكنلي قبل ان ختم المجمع اجتماعاتهِ فوقف السر جون غورست رئيس الفرع الاخير واثنى ثناءً حسناً واعرب عن حزن الامة البريطانية التي شاركت الامة الاميركية في هذه الفاجعة . ولما كان يتكلم وقف الاعضاء منتصبين احتراماً

وهذه ترجمة القرار الذي اقرُّوا عليهِ " لقد بلغ هذا الفرع من المجمع البريطاني بالحزن الشديد موت الرئيس مكنلي وهو يثبت مشاركتهُ لعائلة الفقيد ولشعب الولايات المتحدة في هذا المصاب العائلي والوطني "

ولا بدَّ من ان يذكر المقتطف كثيراً من الفوائد التي القاها رؤساء هذا المجمع واعضاؤهُ على جاري عادتهِ فيشرك اهالي المشرق في علوم اهالي المغرب

غلاسكو نجيب صروف